رواية هذا العدد

الصندوق السحري

(بقلم الروائي الشهير والاستاذ الكبير صاحب التوقيع)

اجتمعتُ يوماً بصديق لي يُقال له راعول ، وكان قد أصبح في سن الكهولة وهو لا يزال جميل الصورة حسن القوام لطيف الذات . وعلمتُ منه انه لا يزال عزباً ، فأظهرتُ استغرابي لذلك ونظرتُ اليه مستفهماً ، فتنهّد وقال ـ لا شك ان لذلك سبباً . .

قلت ـ نعم ، لا شك في ذلك ، لاني أعهدك من محبّي الحياة والمولعين بالجنس اللطيف ، حتى يُخيَّل الى كل من يراك انك انما خُلقتَ للحب ، وأن الحب ألزم لحياتك كالدم لعروقك والهواء لرئتيك . . فكيف استطعتَ ان تطوي هذه السنين كلها وتظلّ عزباً ؟

قال ـ هذا ما كُتب لي في لوح القدر ، وانا الجاني على نفسي ، وذلك كله من الصندوق . . من الصندوق السرّي

فدهشتُ وقلت ـ واي صندوق هذا ؟ وما علاقتهُ بما نحن في صدده ؟

قال ـ هنا السرّ بل كل السرّ ايها الصديق ، فاسمع

ثم اندفع يروي لي الحديث التالي ، قال :

٥٥٥

تعرّفتُ في سياحتي الاخيرة في اوربا في احدى مدن البندقيّة (فينيس) بفتاتين اختين من اسرة نبيلة ، كانت الكبرى منهما في سن الحادية والعشرين واسمها حنة ، والاخرى في سن الثامنة عشرة واسمها نجلاء ، وقد قدمنا الى البندقيّة لقضاء فصل الصيف مع والدتهما ونفر من آلهما . وكانت صغرى الاختين كالشمس في ريعان النهار ، فملتُ اليها ومالت اليّ ، ولم يخف ذلك عن اهلها وشعروا باني عازم على طلب يد الفتاة وكانوا قد عرفوا مبلغ ثروتي ومقامي في المجتمع فأظهروا ارتياحهم ورضاهم

ولا أكتمك اني من الذين يخشون الزواج ويبالغون في التحرّي و الاستقصاء ويريدون من المرأة كل كمال ، وكنتُ في سنّ يتغلب فيها العقلُ على العواطف وانزوائهُ على الطيش ، فأخذتُ في درس اخلاق الفتاة واستشفاف طويّتها ؛ فلم أر الاّ كل ما تصبو اليه النفس ويتعشّقهُ الطبع

كانت الالفة تزداد فيما بيننا ؛ فلم نكن نُرى الا معاً ، نسير في حدائق البندقية الجميلة وكلٌّ منا متأبط ذراع الآخر ، او نجلس الى مائدة في بعض ردهات الفندق الذي كنا فيه نتجاذب اطراف الحديث ، او يشخص احدنا الى الآخر ، وقد وحّد الحب قلبينا وآمالنا وسعادتنا

في ذات يوم وكنا عائدين من نزهة المساء وقد بلغنا ساحة القديس مرقس وقفنا نتأمّل في الكنيسة والبرج العجيب الذي بإزائها ، فنظرتُ فجأة الى نجلاء وقد ملأ الشغف قلبي وطلبتُ يدها

فمُدت اليّ يديها الاثنتين وقد لمع بريق السرور في عينيها وعلَت حمرةُ الخجل وجنتيها وقالت ـ اني لك . . وقد أحببتك كما أحببتني . .

وعدت بها بعد ذلك الى الفندق ونحن أسعد الناس حالا ، وعلم بالامر اهلها فكان ذلك من اكبر دواعي سرورهم

ولما كان الغد أخبرتُ نجلاء ان زواجنا سيكون بعد سنة من ذلك التاريخ . فدهشت واستغرب اهلها الامر ، وكنت أتوقع منهم ذلك فقلت ـ علمتم من خلال حديثي السابق اني وكيل احدى الشركات التجارية الكبرى ، وقد انتدبتني هذه الشركة لسياحة في أنحاء العالم لاغراض تجارية لا يمكن القيام بها في اقل من سنة ، فمن خطل الرأي والحالة هذه ان يعقد لي الان على نجلاء ثم أنفصل عنها حالا لأضرب في الارض كل هذه المدة الطويلة

فاستحسنت نجلاء رأيي ورآه اهلها صواباً فأجابوني الى ما أردت . وعدنا الى قضاء ما بقي من ايام الصيف في تلك الربوع الفيحاء ، الى أن أزف اليوم الاخير منها وجئت لأودع الحبيبة وأتقدم (لامتحانها) بالطريقة التي امتحنت بها غيرها

وغيرها ، وفي ظني ان النحس قد فرقني هذه المرة ، واني لاسأبث ان أظفر بالضالة التي أنشدها

٥٥٥

قال الراوي : وكنت أسمع حديث صديقي راعول وانا مقبل عليه بتمام الاصغاء لئلا يفوتني شيء من كلامه ، وقد أصبحت في شوق عظيم للاطلاع على سره او طريقة الامتحان التي عمد اليها

وكان راعول قد أشعل لفافة ثم تنفس طويلا وعاد الى حديثه فقال — وكان لدي صندوق صغير من الصندل لخزين مرصع بالعاج وقد نقش عليه هذا الكلام : « هدية لعروسي الجميلة . لا يفتح الا في يوم العرس »

بهذا الصندوق تقدمت الى نجلاء وقلت — انه لك . فاحتفظي به الى يوم اللقاء

فسرت نجلاء بالصندوق لانها اعتقدت ان فيه تحفاً نفيسة وقالت — ولكن اين المفتاح ؟

قلت — انك لست في حاجة اليه ايتها الحبيبة ، فهو باق معي الى أن نجتمع ونفتح الصندوق معاً

قالت — ولكنك قد تنساه او تفقده وانت تنتقل من مكان الى آخر . .

فمن حسن الرأي ان تعطيني اياه فأحتفظ به ايضاً الى اليوم الذي تريد

فأخذت من جيبي مفتاحاً صغيراً من الذهب وقلت — هاك المفتاح . . وقد وعدت ان لا تفتحي الصندوق ، فلا تخلفي

قالت — حسن . . ولكن قل لي بربك ما هذا السر . وهل في الصندوق الا هدية تروم ان تطرفني بها ؟

قلت — هو ماتقولين .. ولكنها أعدت الى يوم العرس ، فلا يجمل بنا فتح الصندوق الا في ذلك اليوم ، فاصبري وانتظري

قالت — اذا كان الامر كما تقول ، فلماذا لم تُبقِ الصندوق لديك الى ذلك اليوم ؟ .. تقول أن فيه هديّة ، فاي هديّة هذه التي تُقدَّم اليوم بهذا الكتمان ليشتغل بالي بها مدة اثني عشر شهراً كاملة ثم أراها ؟ .. أن في ذلك غرابة وموضعاً للتفكر ..

قلت ـ أصبت . فانا اذاً أسترد ّها الآن لأقدّمها في الموعد المضروب

قالت ـ لا بأس .. أبقها .. وأنا أعاهدك على أن لا أفتح الصندوق الا ّ متى شئتَ أنت . وهو سيبقى لديّ يذكّرني بك كل حين .

ولما قالت هذا أخذت المفتاح فوضعته في جيبها . وقمت اليها فقبّلتها وضممتها الى صدري ثم سافرت وقد أخذت عنوان الحبيبة ووعدتها كما وعدت هي أيضاً بالمراسلة

وبعد بضعة أيام أرسلت اليها من مرسيليا بكتاب أشكر فيه ألم الفراق وأحدثها بما تم لي في هذا السفر وسألتها أن تكتب الي رسالتها الاولى الى باريس ...

* * *

قال الراوي : فسألتُ صديقي راعول ـ وماذا كان في الصندوق ؟

قال ـ مهلا أيها الصديق

ثم أخذ لفافة جديدة فأشعلها ونفخ طويلا وقال ـ كان في الصندوق صليب من المرمر ملفوف بالقطن والى جانبه رسالة مفتوحة هذا مفادها :

لقد فتحت الصندوق قبل الموعد ولا يمكنك أن تقفليه كما كان .. فضعي هذا الصليب على كل ماجرى بيننا وانسي أن في الوجود رجلا يدعى راعول .. ان المرأة التي لا تملك نفسها والتي تخلف وعدها لا تكون جديرة بالحب والاحترام .. انها ماكرة محتالة مرائية وليس لها ارادة وعزم .. وان التي تستهين بكلام حبيبها الى هذا الحد وتظهر مثل هذه الخسة والدناءة لا يمكن أن يؤتمن جانبها أو يركن اليها .. وأنا لا أستطيع ان أرتبط مع مثل هذه المرأة برباط الزواج المقدس ! »

قلتُ ـ وبعد ذلك !

قال ـ جاءني الجواب من نجلاء بعد اسبوع، ولكنه لم يكن جواب الرسالة التي بعثت بها من مرسيليا ، بل جواب الرسالة التي كانت في الصندوق .. ان نجلاء أخذت رسالتي من مرسيليا ولكنها أجابت بقولها : « وقد فعلت كما اردت ووضعت الصليب على كل ماجرى .. »

قلت ـ انك قد أدهشتني !

قال ـ وقد أدهشتُ نفسي أيضاً .. لاني أصبحت وأنا كالقابض على الماء .. وقد

فقدت الحبيبة الى الابد وعدت الى عهد العزوبة كما كنت

قلت ـ ولكنك في سن الاربعين الآن .. أفلم تحب أحداً قبل مجلاّ ؟

قال ـ بلى .. وقد تعرّضت للزواج أربع عشرة مرة قبل الآن ، فأخفقت في جميعها .. ولم يكن السبب في ذلك كله الا هذه « الصناديق السرية » التي كنت أرسل الى كل حبيبة بواحد منها ، وفيه الصليب المرصع والرسالة المفتوحة ..

القدس ـ خليل بيدس

صحيفة المرأة

سخافات الموضة

ما هي الموضة ؟

على هذا السؤال أجاب أحد الفلاسفة المحققين بقوله : ان الموضة هي محاولة الانسان محاكاة غيره مهما كلفه ذلك أو بعبارة أصرح تقليد الغير في اللباس بقطع النظر عما في عمله من السخافة وقد فطرت نفوس الناس على حب التقليد والتشابه وفي الغالب أن الناس يقلدون الرجال العظام المشهورين وينسجون على منوالهم في حركاتهم وسكناتهم »

والناس يتداولون رواية مشهورة عن اختراع نفي بنطلون الرجال من الاسفل وهي تتلخص فيما يأتي : ان جلالة ملك الانكليز الحالي عند ما كان ولياً للعهد أراد الذهاب مرة لحضور سباق الخيل فلبس بذلة الزيارة الرسمية والقبعة الطويلة السوداء وأخذ عصاه وسار وكانت السماء متلبدة بالغيوم الكثيفة والارض مبلة بالماء وماسار البرنس ويلس عدة خطوات في طريق حديقة القصر حتى زلقت رجله وتلوثت احدى رجلي بنطلونه بالوحل وحتى لا يتأخر عن ميعاد السباق نفى رجل بنطلونه الملوثة بالوحل ونفى أيضاً رجل البنطلون الأخرى من أسفل حتى تكون الرجلان متشابهتين أو